المؤرخ المسلم

أبو المحاسن ابن تغري بردي

(٨١٣ - ٨٧٤هـ)

للأستاذ بسام عبد العزيز الخراشي

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فمنذ أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري بدأ التاريخ يأخذ مظهره الرائع بوصفه علماً من أَجَلِّ علوم المسلمين، حيث اتسع نطاق البحث التاريخي، وعظمت المادة التاريخية، وقد تأثر المؤرخون المسلمون في البداية بطريقة المحدثين في جمع الروايات وتدوينها مع إسنادها إلى مصادرها الأصلية⁽¹⁾. وقد اتبع كثير من المؤرخين المسلمين هذه الطريقة في كتاباتهم، بينما آثر فريق آخر سرد الحوادث دون إسناد أخبارها إلى الرواة.

وقد اتجه الرأي لـديَّ إلى دراسة المؤرخ ـ ابن تغـري بردى ـ من مـؤرخي القرن التـاسع الهجري ـ إذ كان مـن أبرز المؤرخين المسلمين في العصـور الإسـلاميـة المتأخرة ممن صنف العـديد من المؤلفات القيمة المقيـدة، الأمر الذي يشجع على دراسته.

وهناك عـدد من المؤرخين المسلمين بـرزوا في الفترة السابقـة لعصر ابن تغـري بردي، وكـان لهم أثر كبير في تكـوين ثقافتـه التاريخية، مثل: عبد الـرحمن بن خلدون في كتـابه (العبر)، وابن دقماق صـاحب (الجواهر الثمينـة في سير الملوك والسـلاطين) وناصر الـدين بن الفـرات في كتـابـه المعروف بـاسم (تـاريخ ابن الفرات) وغيرهم.

عاش ابن تغري بـردي بين عام ٨١٣ وعام ٨٧٤هـ. وهي الفترة التي سيطر فيها على حكم مصر المماليك الجراكسة، والمعروف أن مصر قد شهدت في عصر المماليك نهضة علمية واسعة ازدهرت خلالها كثير من العلوم والفنون، وكان علم التاريخ من أبرز هذه العلوم إذ ظهر فيها عدد من أعلام المؤرخين(٢). وقد عاصر ابن تغري بـردي مجموعـة منهم مثل: تقي الدين المقـريزي، معلمـه وأستاذه. وبدر الدين العيني، والسخاوي، وابن إياس. وقد اعتنى هؤلاء المؤرخون جميعًا بتـدوين تـاريخ مصر السيـاسي والاجتماعـي واهتمـوا بأحـوال شعبهـا ونيلهـا وخططها.

عاصر ابن تغـري بـردي عشرة من سلاطين المماليك والجراكسـة، كـان أولهم السلطان فرج بن بـرقوق الملقب بالناصر، وآخرهم السلطـان الأشرف قايتباي؛ وقد انعكست سياسـة أولئك السلاطين وأحوالهم على نشأته وتكوينـه وثقافته، مما يمكن للقاريء أن يلمسه في ثنايا هذا البحث الذي ينقسم إلى ثلاثة فصول:

يتناول الفصل الأول: نبـذة عن حياة ابن تغـري بـردي ونسبه وتعليمـه وأهم

شيوخه وما اتصف به من أخلاق ثم وفاته.

الفصل الثاني: ذكر أهم المؤلفات التي كتبها ابن تغري بردي، مع بعض التعليقات عليها.

ويتناول الفصل الثالث: منهجه في كتابة التاريخ. ومدى دقته في التعامل مع المصادر وحرصه على التحقق من الروايات التاريخية، وجاءت خاتمة هذا الفصل بنقد منهجه في كتابة التاريخ وتقويمه.

الفصل الأول: حياة ابن تغري بردي

اسمه ونسبه:

هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، الأمير الكبير سيف الدين تغري بردي؛ أتابك العساكر بالديار المصرية، ونائب الشام، اليشبغاوي الظاهري القاهري الحنفي(٣).

أما الاسم الذي عُرف به أبو المحاسن واشتهر به، فهو ابن تغري بردي، ومعنى ذلك باللغة التترية «عطاء الله»(٤).

نشأته وتكوينه:

ولد جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي في القاهرة، في حي الأمراء سنة ثلاث عشرة وثمانمائة هجرية تقريبًا، بدار منجك اليوسفي بجوار المدرسة الحسينية(٥). وكان أبوه «تغري بردي» مملوكًا؛ اشتراه الملك الظاهر برقوق وأعتقه وقربه نظرًا لذكائه وفطنته؛ ورفعه تباعًا إلى أرقى المناصب في الدولة المملوكية، حتى صار أتابكًا؛ وهي أرفع مناصب الجيش، واختاره مع من

اختار لوصاية المملكة بعد وفاته(٦). قام تغري بردي أيام السلطان فرج بن برقوق بدور خطير وهام في حياة الدولة المملوكية الثانية، فقد تولى نيابة دمشق بعد جلاء التتر عن الشام، واتهم أثناء ولايته عليها بتهمة الغدر والخيانة، حيث اشترك في الثورة ضد سلطان الدولة الملك الناصر. فحارب الناصر الثوار ومزقهم، وهرب تغري بردي إلى بلاد التركمان، «ووقع له أمور وحوادث إلى أن صار أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم ولي نيابة دمشق للمرة الثالثة في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة»(٧). وتوفي تغري بردي في سنة ٨١٥هـ، عندما كان عمر ولده يوسف عامين فقط(٨)، فتولى تربيته زوج أخته قاضي القضاة ناصر الدين ابن محمد العديم، الذي توفي في السنة نفسها، فتولى تربيته زوجها الثاني قاضي القضاة جلال الدين البلقيني(٩). فأكمل البلقيني تربية الصبي إلى أن كبر وترعرع، وعندما توفي البلقيني صار يوسف تحت كنف جماعة من أكابر مماليك أبيه، فتعهدوه بما يحتاجه من رعاية وعيش وتعليم مدني وحربي(١٠).

لم يكن يوسف بن تغري بردي يتيم الأب فحسب، بل كان يتيم الأم أيضا، وقد كانت أمه جارية تركية للملك الظاهر برقوق(١١)، وعلى أية حال فإنه عاش حياة هادئة، وفي بسطة من العيش. وقد كان لهذه الحياة الهادئة أثر كبير على نفسيته الأمر الذي شجعه على طلب العلم، وأن يحذق النغم والإيقاع، وأن ينظم الشعر بالعربية والتركية علاوة على التقوى إذ حج بيت الله الحرام مرتين، وفي الحجة الثانية تولى وظيفة أمير المحمل المصري، وجرت العادة أن يكون لهذا الأمير مساعدان في معيته أحدهما باش (أي رأس أو قائد) الميمنة والثاني باش الميسرة، وكان قايتباي الذي تولى السلطنة المملوكية فيما بعد، على الميسرة(١٢).

دراساته وشيوخه :

دراساته: كان ابن تغري بردي مولعًا بالعلم وشغوفًا به، ولديه حماس قوي

وهّاج لتلقي العلوم لا سيما وأن المجتمع الذي نشأ فيه وقت ذاك كان حافلاً بالعلماء وكانت القاهرة غاصة بالمدارس والمكتبات والمعاهد، ويأتي إليها طلاب العلم والمعرفة من شتى أصقاع الأرض، نتيجة لتفوقها السياسي والاجتماعي على غيرها من العواصم الاسلامية(١٣).

وفي هذا الوسط الهادىء تفتحت مواهب ابن تغري بردي لينكب على العلوم؛ وأن يظفر منها بأوفر نصيب. وأن يلم بكثير من أطرافها ويحذق ما شاء أن يحذقه من الفنون. فقد حفظ القرآن الكريم في صغره، ودرس «مختصر القدوري» في فقه الحنفية. ودرس «ألفية ابن مالك» في النحو، ودرس علم الكلام على جماعة من أعلام عصره، منهم ابن حجر العسقلاني؛ وبدر الدين العيني، ودرس كذلك التصريف على يد الشيخ علاء الدين الرومي، وقرأ «المقامات الحريرية» على قوام الدين الحنفي ودرس علم الهيئة والبديع، والأدبيات على شهاب الدين بن عربشاه الحنفي وأخذ عن أبي السعادات ابن ظهيرة شيئًا من شعره. كما درس على يد الشيخ قطب الدين أبي الخير بن عبد القوي، ودرس على العلامة بدر الدين بن العليق. وروى عن بعض شعراء مكة المكرمة كثيرا من أشعارهم(١٤).

كما ألم ابن تغري بردي بقدر كبير من فنون الموسيقى، وبرع في فنون الفروسية، كلعب الرمح والنشاب، وقيادة المحمل(١٥)وغيرها، تعلمها نتيجة اختلاطه مع الناس القريبين إليه، وبسبب مشاركاته في الأنشطة العامة، غير أنه شغف بالتاريخ منذ صغره؛ وكان من حسن حظه أن درس على المقريزي أعظم مؤرخي عصره، وصادقه ولازمه واقتبس عنه مناهجه وأساليبه في البحث. ودرس التاريخ أيضا على العيني، واجتهد في ذلك كثيرا، وساعدته على النجاح في مسعاه جودة ذهنه، وحسن تصوره، وصحة فهمه(١٦).

شيوخه: تلقى ابن تغري بـردي تعليمه على يـد نخبة من علماء عصره، ومن أشهر شيوخه تقي الدين المقريزي آنف الذكر، وهو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، مؤرخ الـديار المصرية وأصله من بعلبك، ونسبه إلى حارة المقارزة، ولد في القـاهرة ونشأ فيها ومات بها(١٧). حفظ القرآن الكريم وسمع الحديث عن جده لأمه شمس الـدين الصائغ الحنفي. وتمذهب بمذهبه ثم عدل عنه بعد زمن طويل إلى المذهب الشافعي، وعندما حج سمع الحديث بمكة كما سمعه في الشـام عن جلة من الحفاظ، وقد ولي جملـة من الوظائف في الدولة المملوكية منها: النيابة في الحكم؛ وكتابة التوقيع؛ وحسبـة القاهرة، وقد وهب أكثر وقته للعلم والتاريخ والتأليف(١٨).

ومن شيوخه أيضا الذين عليهم تلقى تعليمه الأول، بدر الدين العيني، وهو أبـو الثناء (وأبـو محمـد) ابن القاضي شهـاب الـدين ابن القاضي شرف الـدين موسى، العينتابي الأصل، وهو أحد الأئمة الأعلام، وقد زار بلدانا كثيرة منها: حلب ودمشق والقاهرة وبيت المقدس، ومكة، وقد اشتغل بالتدريس، وعمل في بعض الوظائف(١٩). كما تلقى ابن تغري بردي تعليمه على يد الشيخ الجليل شهـاب الـدين ابن حجـر العسقـلاني، أبي الفضل أحمد بن محمـد الكنـاني العسقلاني، أحد أئمة العلم والتاريخ، وأصله من عسقلان بفلسطين، ومولده في القـاهـرة ووفـاتـه بها. رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهـا لسماع الشيـوخ، وأصبحت له شهـرة واسعة وصـار يقصده الناس لـلأخذ عنـه، وقد درس على يديه كثير من طلاب العلم. توفي ابن حجر سنة ٨٥٢هـ(٢٠).

كذلك تلقى ابن تغري بـردي تعليمه، على يد الشيخ جـلال الدين البلقيني الـذي نشأ في كنف والـده، وكـان البلقيني ممن حفظ القـرآن الكـريم، ودرس مختلف العلـوم إلا أنه كـان مبتلى بحب القضـاء، ويأسف للعزل منـه ويسعى للعودة إليه، وقد ظل في القضاء حتى توفي في شوال من عام ٨٢٤هـ(٢١).

ومن شيوخ ابن تغري بردي العالم الجليل شهاب الدين بن عمر بن عربشاه الدمشقي المولود في دمشق سنة ٧٩١هـ.

هاجر ابن عربشاه هذا إلى بلاد العثمانيين وطاف بها وزار بلاد ماوراء النهر وغيرها، طلبًا للعلم وسعيًا وراء الرزق، وأصبح إمام عصره في المنظوم والمنثور. وتردد إلى القاهرة غير مرة، وله مصنفات متعددة، توفي في مصر وصلّى عليه في محفل حافل ودفن بالقرافة[٢٢].

كان هؤلاء العلماء من أشهر الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم ابن تغري بردي، وتأثر بهم، وبصفة خاصة أستاذه المقريزي الذي ورث أسلوبه وشهرته.

أخلاقه :

اتصف ابن تغري بردي بحسن العشرة وتمام العقل، ولطف الذاكرة، وحسن الخلق، واحترام العلماء والدارسين، وحسن التعبير في الحديث والصراحة والشجاعة. وقد حكى ابن تغري بردي عن نفسه «أنه دخل يوما وهو في الخامسة من عمره إلى حضرة السلطان شيخ (أحد سلاطين المماليك)، بعد أن أخبره بعض من معه أن يطلب من السلطان أن يعطيه خبزًا (أي أرض زراعية) ويقول: فلما جلست عنده وكلمني فسألته في ذلك، فغمز من كان واقفًا بين يديه وأنا لا أدري، فأتاه برغيف كبير من الخبز السلطاني، فأخذه بيده وناولنيه، وقال: خذ هذا خبز كبير مليح، فأخذته من يده وألقيته إلى الأرض، وقلت: اعط هذا للفقراء»[٢٣]. واتصف كذلك بصحة الفهم، وحسن التصور، وكان إلى جانب ذلك يجيد اللغة التركية[٢٤].

وظائفه :

لم يباشر ابن تغري بردي وظيفة معينة دائمة في أيام حياته الطويلة، إلا أنه كان كعامة الناس، يتولى وظائف عادية، وجرت العادة في الدولة المملوكية أن يعطى للواحد منهم (أي من المماليك) وظيفة تتناسب مع رتبته، فيقوم بواجب الأمير وقت الحرب أو تسند إليه وظيفة مدنية زمن السلم(٢٥).

وفاته :

مرض ابن تغري بردي في آخر عمره بمرض خطير، لازمه هذا المرض قرابة عام من حياته، واشتد عليه في أواخر رمضان من سنة ٨٧٤هـ وظل في كرب منه ثلاثة أشهر إلى أن توفاه الله في يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة من تلك السنة(٢٦).

الفصل الثاني: مؤلفاته

مؤلفاته :

كانت الحياة البسيطة والهادئة، التي نشأ فيها وترعرع ابن تغري بردي دافعًا قويًا له، إذ مكنته من الاطلاع المستفيض والتحقيق الهادئ حيث درج قلمه، وصنف عددا من المؤلفات النفيسة، ذات الفوائد الجزيلة، وقد اقتفى في تأليفها آثار أستاذه المقريزي(٢٧). وأهم هذه المؤلفات:

١ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـ وهو كتاب كبير وعظيم الفائدة في تاريخ مصر مرتب على السنين، ابتدأ فيه بفتح عمرو بن العاص مصر سنة

٢٠هـ إلى حوالي سنة ٨٧٢هـ؛ وقد ذكر فيه من ولي مصر من السلاطين ذكرًا وافيًا. ويلخص ابن تغري بردي في مقدمته محتويات كتابه، وطريقته في تدوين هذا الكتاب الضخم.

ويقول: «أبدأ بالتعريف بأحوال مصر في عهد عمرو بن العاص، ثم ملك بعد ملك كل واحد على مدته وما وقع في أيامه الى الدولة الأشرفية الأينالية(٢٨). ثم يستطرد بعد ذلك في ذكر ما بني فيها من المباني الزاهرة، وما أنشئ فيها من معالم عامة كالميادين والجوامع وغيرها.

خصص المؤلف الأجزاء الأولى من كتابه هذا لتاريخ مصر بصورة عامة في عهد الخلفاء الراشدين، ثم الأمويين ومن بعدهم العباسيين؛ حتى قيام الدولة الفاطمية بمصر. ومن هنا يبدأ ابن تغري بردي يسرد الأحداث عن تاريخ مصر بشكل واسع وعميق. إذ تناول أصل الخلفاء الفاطميين وبلاطهم، ورسومهم في القصر، ووصف الاحتفالات العامة وصفًا دقيقًا وعميقًا. كما ذكر مقتل الحاكم بأمر الله الفاطمي، ووصف حالته ليلة مقتله، وكيف تجاذبته العواطف المختلفة بشأن خروجه في تلك الليلة؛ وما حدث في مصرعه.

وفي الجزئين الخامس عشر والسادس عشر، وصف الوباء الذي أصاب مصر والذي فتك بمئات الألوف من الناس. كذلك اعتنى في كتابه بنهر النيل عناية كبيرة فقد أحصى تقلباته في الوفاء والنقص عامًا فعاما من سنة الفتح ٢٠هـ إلى سنة ٨٧٢هـ.

وعندما فتح السلطان سليم العثماني الديار المصرية، وجد ذلك التاريخ الضخم واستحسنه فأمر شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، أن يترجمه إلى التركية فنقل من كل منزل جزءًا، وبيضه (حسن ياشجي زاده)، ثم عرضه على السلطان سليم في الطريق فأعجبه وأمر بنقله، وهكذا فعل إلى

تمامه. وقد لخص المؤلف كتابه هذا وسماه «الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة» وذكر أنه اختصره حذرا من أن يختصره غيره على تبويبه وفصوله(٢٩).

وقد اهتم علماء أوروبا بنشر هذا الكتاب الضخم فقد نشر المستشرق الهولندي (جوينبول) الجزئين الأول والثاني منه في ليدن سنة ١٨٥١م ـ ١٨٦١م، وينتهيان إلى أوائل الدولة الفاطمية. ولكنه توفي وظل العمل متروكا، فتصدى له (وليم بوبر) أحد الأمريكان لإتمامه، فنشر قسما منه سنة ١٩٠٩م. وهو يحتوي على أخبار الخليفتين الفاطميين العزيز بالله والحاكم بأمر الله، من سنة ٣٦٥هـ ـ ٤١١هـ(٣٠). ويقع في ١٢٣ صفحة.

٢ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : هو معجم لمشاهير الرجال العظام؛ وقد جمع فيه حوالى ثلاثة آلاف ترجمة، ممن عاشوا في مصر والشام، ومن عاصرهم من أهل العراق والحجاز واليمن والتتار وبلاد المغرب والأندلس. بدأ فيه منذ أوائل الدولة المملوكية، ويبدأ بأيبك التركماني زوج شجرة الدر، أي منذ حوالى سنة ٦٥٠هـ إلى آخر أيامه، وأراد به أن يكون ذيلاً مكملاً لكتاب الوافي بالوفيات، تأليف الصفدي، وتضمن الكتاب تراجم بعض الأعيان والعلماء وأسند كل رواية فيه إلى صاحبها(٣١). ومما ورد في مقدمة الكتاب، قوله: «. . . فلما كان من في الاعصار الخالية . . . ووقع لهم وقايع وسير، وحوادث لها أثر، شاع بها التاريخ والسمر. . كنت قد اطلعت على نبذة من سيرهم وأخبارهم ووقفت في كتب التواريخ على الكثير من آثارهم، فحملني ذلك على سلوك هذه المسالك، وإثبات شيء من أخبار أمم الممالك»(٣٢)، وقد نشر المستشرق جاستون فييت في منشورات المعهد الفرنسي في مصر سنة ١٩٣٢م شيئا من التراجم الواردة فيه مع ذكر مصادر بعضها(٣٣).

٣ ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي : اختصر ابن تغري بردي كتابه المنهل

الصافي والمستوفي بعد الوافي، وسماه «الدليل الشافي على المنهل الصافي» ويقول في مقدمته لهذا الكتاب: «ألفت هذاالمختصر، وجعلته لتاريخنا المسمى بالمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، كالديباجة له، ورتبته على ترتيبه من أوله إلى آخره... واختصرت فيه التراجم جدا ليكون الناظر في ذلك التاريخ بهذا المختصر على بصيرة»(٣٤). ويوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة بشير أغا بالاستانة(٣٥)، ويبلغ عدد أجزاء هذا الكتاب جزئين.

٤ ـ **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**: بذل ابن تغري بردي جهدًا كبيرا في تأليف هذا الكتاب، ليكون ذيلا مكملا على «كتاب السلوك» للمقريزي، وابتدأ فيه من أخبار سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٥٦هـ. ولكنه خالف المقريزي في طريقته، فأطال في التراجم إلا ما جاء ذكره منها في المنهل الصافي. يوجد منه نسخ في برلين وفي مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة أيا صوفيا باستانبول(٣٦).

٥ ـ **مورد اللطافة في ذكر من ولي السلطنة والخلافة**: اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلاطين بغير مزيد، واستفتحه بتاريخ النبي ﷺ ثم الخلفاء الراشدين، ثم من جاء بعدهم من الخلفاء إلى الخليفة القائم بأمر الله. ثم ذكر العبيديين ومن خلفهم على مصر إلى أيامه، يوجد منه نسخة في مكتبة محمد الفاتح، ومكتبة بشير أغا في استانبول ومنه نسخ في كثير من مكتبات أخرى في أوروبا وتركيا وتونس وقد طبع في كمبردج سنة ١٧٩٢م(٣٧).

٦ ـ **منشأة اللطافة في ذكر من ولي الخلافة**: وهو تاريخ مصر من أقدم أزمانها إلى سنة ٧١٩هـ(٣٨).

٧ ـ **نزهة الرائي في التاريخ**: وهو تاريخ مفصل على السنين والشهور والأيام في عدة مجلدات يوجد منها الجزء التاسع في أكسفورد وهو يؤرخ الحوادث من

سنة ٦٧٨هـ إلى سنة ٧٤٧هـ(٣٩).

كذلك لابن تغري بردي بعض المؤلفات غير المشهورة مثل «البشارة في تكميل الإشارة للذهبي» و«حلية الصفات في الأسماء والصفات»(٤٠).

الفصل الثالث: منهجه في كتابة التاريخ

منهج ابن تغري بردي في كتابة التاريخ :

لمنهج البحث التاريخي أهمية بالغة لدى الباحثين حتى أن البعض منهم يرون في هذا المنهج الدلالة الكبرى على أهمية التاريخ، بل إنهم يرون أن التاريخ، ليس علماً فقط، وإنما هو منهج، بمعنى أن المنهج التاريخي هو أسلوب يمكن أن يطبق على مادة أي موضوع للكشف عن الحقيقة التاريخية(٤١). وإننا قبل أن نبدأ في الحديث عن معالم منهج ابن تغري بردي في كتابة التاريخ، نرى من الضروري، أن نبين أن ابن تغري بردي لم يقدم لنا منهجًا متكاملاً للبحث التاريخي موسوما بهذا العنوان، حيث إن مصطلح «المنهج» بمعناه العلمي المعروف، لم يكن قد استعمل في عصره، ولكننا من خلال النصوص المتناثرة والاستنتاجات والتطبيقات التي أوردها هذاالمؤرخ، نستطيع استخلاص معالم منهجه التاريخي عن طريق العرض والتحليل. ويمكننا بهذه الطريقة التوصل إلى ما يأتي:

أولاً: تنوع المصادر: يستخلص القارىء لمصنفات ابن تغري بردي أن يلمس تنوع المصادر التي اعتمد عليها في تصنيف مؤلفاته وبحثه عن الحقائق التاريخية، وسوف نستعرض فيما يأتي أنواع المصادر التي اعتمد عليها.

١ ـ المشاهدة والمشاركة: يلمس الباحث بكل وضوح حرص ابن تغري بردي

على الأخذ عن عدد لا يستهان به من العلماء والمشتغلين في العلم مثل المقريزي، والعيني، والصفدي، وغيرهم، فضلا عن مجالسته للسلاطين والخلفاء والرؤساء ومن دونهم من رجالات الدولة، والشخصيات المرموقة في عصره، مما كان له أثره الكبير في توفير المادة لتأليفه، حيث أُتيحت له فرص جمع مادة واسعة النطاق، محتوية على جملة لا يستهان بها من النصوص الجيدة التي وصلت إلينا ممزوجة بذاته على اعتبار أن عنصر المشاهدة وإبراز الذات من خلالها واضح فيها بيِّن للعيان، ويورد المؤرخ نصوصا وألفاظا وتعابير دالة على المعاصرة والمشاهدة كنحو قوله في الكثير من المواضيع «حكى لي»(٤٢) «وعدني بعض أعيان المماليك المؤيديه»(٤٣)، «وبالجملة فهو أعظم من رأيناه ممن ولي هذه الوظيفة»(٤٤) «ونحن نرى داخل أمراء الخدمة على العادة، وقبل الجلوس أمر الأمير لمطر إلى الأمير تنبك ميق أن يتوجه إلى ميمنة السلطان»(٤٥). «والذي رأيته أنه مات بعض أعيان الأمراء»(٤٦) «حضرت أنا هذه الختم المذكورة وشاهدت بعيني أنه لم يكن في خدمته»(٤٧) « دخلت إليه مرة فلما جلست عنده وكلمني سألته في ذلك»(٤٨)، و«هو من جملة الفقهاء الذين قرأت عليهم القرآن في صغري»(٤٩)، «وحضرت أنا دفنه»(٥٠)، « أنشدني كثيرا واجتمعت به غير مرة بالقاهرة»(٥١). وما إلى ذلك من النصوص الدالة على وقوع اللقاء والمشاهدة.

٢ ـ **المشافهة** : وكنتيجة طبيعية لما ذكرنا في الفقرة السابقة عن توفر عنصر المشاهدة والمشاركة لدى ابن تغري بردي، فقد كان متوقعا أن ترد لديه منقولات عن طريق المشافهة، وواردة على لسان بعض الأمراء، وأرباب الدولة في مصر، وكذلك على لسان شيوخه ورفقته وصحبه، إذ كان هناك تعامل بينه وبينهم، وأن المشتغل بالتاريخ لا يعفيه اطلاعه على المصادر المكتوبة، وإن كثرت في تمحيص الخبر بالتقاط الإفادات الشفهية وكل معلومة من شأنها توضيح مبهم،

أو استكمال عنصر سكتت عنه تلك المصادر، أو تعزيز مقولة واردة في كتاباته فيحرص على مقابلتها بمصادر أصلية تحملها إليه المشافهة من صاحب الترجمة عينه أو من شاهد عيانًا لواقعة تاريخية حضرها. وقد شاعت الروايات الشفهية في مؤلفات ابن تغري بردى وكان منها ما هو منسوب إلى بعض معاصريه من أصحاب التواريخ المكتوبة مثل ابن حجر العسقلاني(٥٢)، والمقريزي(٥٣) معلمه وأستاذه والعيني. ومنها ما نقله عن بعض أعيان مصر أو عن أرباب الدولة في عصره مثل قوله: «قال الربيع بن يونس الحاجب»(٥٤)، «قال أحمد كاتب السر»(٥٥)، «حدثني بعض أعيان المؤيدية»(٥٦)، «وقال الشريف شهاب الدين أحمد كاتب السر بالديار المصرية»(٥٧)، «حكى لي القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر»(٥٨).

مؤلفاته السابقة :

تعددت مصادر ابن تغري بردي المكتوبة وتنوعت بحسب موضوع البحث، ونلاحظ أنه اعتمد على المصادر المكتوبة في الأجزاء الأولى من مؤلفاته. ومن أهم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها في تأليفه: الإصابة في تمييز الصحابة ـ للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني(٥٩)، وكتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني(٦٠)، والأمراء للكندي(٦١). والبدايةو النهاية لابن كثير(٦٢)، وتاريخ الإسلام للحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي(٦٣)، وتاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(٦٤)، وتاريخ الطبري الرسل والملوك(٦٥)، وتاريخ المرشد لابن عثمان(٦٦)، ودرر التيجان لأبي بكر بن عبد الله ابن أيبك(٦٧)، ومرآة الزمان للحافظ المظفر شمس الدين يوسف بن قز أوغلي(٦٨)، ومروج الذهب للمسعودي(٦٩)، والملوك والأخبار الماضية لعبيد بن سارية(٧٠)، مهذب الطالبين إلى قبور الصالحين لابن عثمان(٧١)، والموطأ للإمام

مالك بن أنس(٧٢)، والنقط لمعجم مـا أشكل من الخطط لمحمـد بـن أسعـد الجوزاني(٧٣). ووفيـات الأعيان لابن خلكـان(٧٤)، والعقود الـدرية في الأمـراء المصرية(٧٥)، والواقدي(٧٦)، وابن عبـد الحكـم(٧٧)، والكامل في التـاريخ لابن الأثير(٧٨)، والبغية والاغتباط فيمن ولي الفسطاط(٧٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٨٠).

ثانيا : التحقق من صحة الروايات ونقدها :

لم يتقبل ابن تغري بردي كل مـا مدته به مصادره من الروايـات التاريخية على أنها من قبيل المسلمات التي لا يمكن ردهـا أو منـاقشتهـا ، وإنما كان يستخـدم عقله في منـاقشتها ، ويستخـدم حسه التاريخي في ردهـا ، ومارس هـذا النقد في سائر كتاباته التاريخية ، ولم يفته أن يتعقب أخطاء أستاذه ومعلمه المقريزي ، كلما سنحت له الفـرصة ، ويحاول أن يصحح بعض هذه الأخطـاء التي ربما وقع فيها المقريزي . وعلى سبيل المثـال ما أورده في كتابه **«النجوم الزاهرة»** في أحداث سنة ٨٣٣هـ . «قال المقـريزي : وكان في هذه السنة حـوادث شنيعة وحروب وفتن ، فكان بأرض مصر بحريها وقبليها وبالقاهرة ومصر وظواهرها ، وبـاء عظيم مات فيـه على الأقل ما قيل مـائة ألف إنسـان ، والمجـازف يقول هـذه المائة ألف من القاهرة ومصر فقط ، سوى من مات بالوجه القبلي والبحري . قلت : وليس من قول القائل : إن هـذه المائة ألف من القاهرة ومصر فقط مجازفة أبـدا ، فإن الوباء أقام أزيـد من ثلاثـة أشهر ابتـداء وانتهاء وانحطـاطا ، وأقل من مـات فيه دون العشرين كل يـوم وأزيـد من مـات فيـه نحـو خمسـة عشر ألف إنسـان ، وبهذا المقتضى ماتم مجازفة ، ومتحصل ذلك يكون بالقياس أزيد مما قيل»(٨١) . واضح جـدا في النص السـابق ، أن ابن تغـري بـردي يحاول أن يصحح خطأ وقع فيـه معلمـه المقريـزي ، بهدف التـوصل إلى الحقيقـة والملاحظ أن مـؤرخنا يعمـد في مـؤلفـاته إلى إيـراد بعض الـروايـات التـاريخية المنسوبـة خـطأ ، التي يـرويها

المقريـزي، ويحاول أن يفندها ويأتي بـالروايـة الصحيحة الموثوقـة. والأمثلة على ذلك كثيرة، وعلى سبيل المثال قوله:

«لا يسمع قول المقريزي في الهروى، فأما قوله «باشر بتعاظم زائد» فكان أهلا لذلك لغزير علمه ولما تقدم له من الولايات الجليلة بممالك العجم، ثم بالديار المصرية. وقولـه «وعجزه بما وُسِّد إليه» يعني عن وظيفة كتـابة السر، نعم كان لا يدري الاصطلاح المصري، ولم يكن فيـه طلاقة لسان بـالكلام العربي، كما هي عادة الأعـاجم. وأما علمـه وفضله وتبحره في العلـوم العقلية فـلا يشك فيه إلا جاهل، وهو أهل لهذه الرتبة وزيادة غير أنه صرف عن الوظيفة بمن هو أهل لها أيضا وهو القاضي نجم الدين ابن حجر قاضي قضاة دمشق ورئيسهم، وكلاهما أعني المتولي والمعزول من أعيان العلماء وقـدماء الرؤساء، والتعصب في غير محله مردود من كل أحد على كائن من كان».

ويحرص ابن تغري بـردي أحيانا على أن ينقل قدر الإمكان عـن مصادره نقلا حرفياً، مع المحافظة على النسق الترتيبي للمعلومة المنقولة. وعلى سبيل المثال ما ذكـره عن ولايـة إسحـاق بن سليمان على مصر، في كتـابـه **«النجوم الزاهرة»** في أحداث سنة ١٧٨هـ. قال ابن الأثير: «وفي هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم إسحـاق بن سليمان وقاتلوه وأمدّه الـرشيد بهرثمة بن أعين وكـان عامل فلسطين»(٨٣). ويقابل هذا النص في المصدر الأصلي قول ابن الأثير: «وفي هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم إسحق بن سليمان وقـاتلوه وأمده الرشيد بهرثمة بن أعين وكان عامل فلسطين(٨٤). ونرى هنا تطابقًا واضحا بين النصين إذ كـان ابن تغري بـردي حريصًـا على المحافظـة على النسق الترتيبي للنص مع التحقق من بعض الألفاظ التي لا تضير بالمعنى العام. والأمثلة على ذلك كثيرة ومبثوثة في مـؤلفاته مما يدلل على مـدى التزامه بمادة مصادره قدر إمكـانه ومدى الدقة، والأمانة، وصحة الإسناد لديه.

ثالثا: إسناد المعلومات إلى مصادرها:

حرص ابن تغري بردي على ذكر المصادر التي اعتمد عليها وذلك في مقدمات مؤلفاته، إلا أنه يشير أحيانا إلى اسم المؤلف الذي أخذ عنه معلوماته بدون ذكر عنوان الكتاب فيقول مثلا «قال الواقدي»(٨٥)و«قال ابن عساكر»(٨٦)، و«قال ابن كثير»(٨٧)، و«قال ابن الأثير في تاريخه»(٨٨)، و«قال الكندي»(٨٩)، ويذكر في أحيان أخرى عنوان المصدر الذي نقل عنه معلوماته بدون ذكر اسم المؤلف مثل قوله: «قال صاحب البغية والاغتباط فيمن ملك الفسطاط»(٩٠)، و«صاحب رواية السيرة النبوية»(٩١)، و«صاحب المبتدأ»(٩٢)، و«مثل قول صاحب صبح الأعشى»(٩٣)، و«قال صاحب كتاب مهذب الطالبين إلى قبور الصالحين»(٩٤)، وقد يجمع أحيانا بين ذكر اسم المؤلف وعنوان المصدر الذي نقل عنه المعلومات مثل قوله في أكثر من موضوع «قال ابن حجر في تهذيب التهذيب»(٩٥)، و«قال ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى»(٩٦)، و«قال الشيخ المؤلف ابن عثمان في تاريخه المرشد»(٩٧)، و«قال العلامة شمس الدين يوسف بن قزأوغلي في تاريخه مرآة الزمان»(٩٨)، و«قال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني»(٩٩)، و«قال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في الإصابة»(١٠٠).

وهكذا دأب ابن تغري بردي على الإشارة إلى مصادره في أغلب الأحيان، الأمر الذي يدل على أمانته العلمية والتزامه بالقواعد المنهجية.

أسلوبه اللغوي:

يمتاز ابن تغري بردي بسلاسة الأسلوب وعدم التكلف في الكتابة، إلا أنه يلتزم غالبا باستخدام السجع في أكثر مؤلفاته، ومن الأمثلة على ذلك قوله: «الحمد لله الذي أيد الإسلام بمبعث سيد الأنام، وجعل مدده شاملا لكل

خليفة و إمام»(١٠١)، وقوله: «فلما كان من في الأعصار الخالية والقرون الماضية، وقع لهم وقايع وسير، وحوادث لها أثر، وشاع بها التاريخ والسمر. محملين ذلك، على سلوك هذه المسالك، وإثبات شيء من أخبار أمم الممالك»(١٠٣). ولكن لغته العربية سليمة من حيث الالتزام بقواعد النحو والصرف.

ولا يتردد ابن تغري بردي أن يستعمل عند الضرورة بعض الكلمات التركية، من باب الأمانة ودقة التعبير، وعلى سبيل المثال قوله: «قلت كان الملك الظاهر رحمه الله يسير على قاعدة ملوك التتار وغالب أحكام جنكيز خان من أمر اليسق والتورا، واليسق: هو الترتيب، والتورا المذهب باللغة التركية»(١٠٤). كذلك لا يتردد في استخدام المصطلحات وإن كانت غريبة، يحدوه في ذلك ما سبق وذكرناه عن أمانته والتزامه بالدقة، من ذلك قوله «فلما تمكن الملك الظاهر بيبرس أخرجه إلى دمشق ليأمن غائلته وأقطعه بها خبزا جيدا»(١٠٥). وكلمة خبز تعني في مصطلح الدولة المملوكة إقطاع من الأرض(١٠٥)، وهنا يبدو حرصه واضحا على إخراج الصورة بأساليب عصره ولغة عصره.

إلا أن هذا الحرص على إخراج الصور بأساليب عصرها حمله أحيانًا على استخدام عبارات فيها بعض الفظاظة والأحكام القاسية التي يستحسن للمؤرخ الباحث أن ينزه قلمه منها، وعلى سبيل المثال: قوله: «ولم أر فيمن لبس خلع الوزارة أقبح زيًّا منه»(١٠٦)، وقوله «وكان قامعًا لشهود الزور والمناحيس»(١٠٧)، ، وقوله «وفدت الديار المصرية بأفعالهم القبيحة»(١٠٨).

وعلى أية حال فإن ابن تغري بردي من البشر ولا يتوقع منه أن يكون معصوما من الهنات، وهذه واحدة منها.

نقد منهجه وتقويمه:

من خلال دراستنا لمنهج ابن تغري بردي في كتابة التاريخ، يتضح لنا أنه

مؤرخ عظيم، يتسم بشغف الاطلاع وحب الابتكار، والسعي والبحث وراء الحقيقة التاريخية التي يحاول إعلانها بقدر الإمكان. وهذا يعد شرطا أساسيا واجبا توفره في الباحث المؤرخ. إلا أنه تغلب عليه نزعة سرد الرواية التاريخية في عرضه للمادة، على نزعة التحليل والاستنتاج. وقد تناوله السخاوي بتعداد القوادح والمآخذ، وبالغ فيها إذ يقول: «سمعته يرجح نفسه على من تقدمه من المؤرخين من ثلاثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه بمعرفة الترك وأحوالهم ولغاتهم... وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل إلا في دعواه فهو حمق ولذلك تكثر فيه أوهامه وتختلط ألفاظه وأقلامه. ومنه السقط في الأنساب وإشهار المُتَرجم بما لا يكون فيه مشهورا... وتعبيره بما لا يطابق الواقع... وشرحه لبعض الألقاب بما لا أصل له...

ويذكر في الحوادث ما لم يتفق كأنه كان يكتب بمجرد السماع... ويذكر في الوفيات تعيين محال دفن المترجمين فيغلط... سمعت غير واحد من أعيان الترك ونقادهم العارفين بالحوادث والذوات يصفونه بمزيد الخلل وحينئذ فما بقي ركون لشيء مما يبديه، وقد اجتمعت به مرارا وكان يبالغ في إجلالي إذا قدمت عليه يخصني بتكرمه للجلوس والتمس مني اختصارا لخطط المقريزي»(١٠٩).

ويلاحظ أن السخاوي يحمل على ابن تغري بردي حملة قاسية وينتقص من مواهبه وفضله، ويذهب إلى حد رميه بالحماقة، والادعاء والجهل وتزييف الحوادث، وعدم الركون لشيء مما يبديه. ومن الصعب أن نجد أسبابا لهذا النقد اللاذع والمبالغ فيه، سوى أن السخاوي كان شغوفا بحب الهدم والتقليل من مكانة معاصريه، وقليل المدح لهم، فإذا اضطر إليه ذكره على لسان غيره، وقلما سطره بلسانه(١١٠). ولكن ما تركه ابن تغري بردي من المؤلفات العديدة كانت موضع تقدير علماء الشرق والغرب، قديما وحديثا، ويعتمد عليها كمصادر

أولية في التاريخ لا سيما في تاريخ الفترة التي عاصرها وبالنسبة للأشخاص الذين عرفهم، وهذا ما يدفع عن ابن تغري بردي هذا النقد القاسي الذي وصل حد تجريد أحكامه التاريخية من أي شيء يمكن الركون إليه . ويكفيه فخرًا أنه ترك لنا مؤلفات ضخمة تدل على تحليه بالصبر وسعة الأفق وموسوعية الاطلاع .

الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الهدى، محمد، ﷺ،

هذه الدراسة مجرد محاولة سريعة لدراسة معالم منهج ابن تغري بردي في كتابة التاريخ، ولا أريد أن أزعم أنها دراسة جادة تستقصي ما في مؤلفاته من إيجابيات وسلبيات، إنما الغرض من الدراسة هو لفت نظر الباحثين إلى هذا المؤرخ المسلم الذي ساهم في بناء التراث التاريخي الإسلامي بما صنفه من مؤلفات .

وعلى أية حال فقد تبين لي من خلال هذه الدراسة، أنه باحث ومؤرخ عظيم كرس جهوده في الكتابة والتأليف في تاريخ مصر، ومنح اهتماما خاصا لنهر النيل وما يطرأ عليه من الزيادة والنقصان، الأمر الذي استحق من بعض الباحثين المعاصرين أن يطلق عليه لقب «مؤرخ مصر ومؤرخ النيل»(١١١).

وتبين لي كذلك من هذه الدراسة اعتناء القدامى بتتبع حياته بالدراسة والتدوين والتحليل، مما أدى إلى تعدد مصادر ترجمته، وهذا يقوم دليلا على المكانة المتميزة التي احتلها ابن تغري بردي بين شخصيات عصره .

وأخيرا آمل أن أكون قد وفقت بإلقاء بعض الضوء على شخصية إسلامية كان لها دورها في كتابة التاريخ الإسلامي .

«والله ولي التوفيق»

الهوامش

(١) سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ط١، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٢م)، ص ٢٧٦.

(٣) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط٣، جـ٢، (استانبول: مكتبة الجعفري، ١٩٥٥م)، ص ٥٦٠.

(٤) مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العرب، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤م) ص ٧٤٩.

(٥) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ص ١، ج ٩، (بيروت: مكتبة الحياة، د.ت)، ص ١٠٥.

(٦) محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، ط١، (القاهرة: لجنة التأليف والنشر، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م)، ص ١١٥.

(٧) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم شلتوت، ط١، ج١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ص ٢١٦.

(٨) مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص ٧٤٩.

(٩) أبو الفلاح عبد الحق بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، جـ٧، (القاهرة: مكتبة القدس، ١٣٥١هـ)، ص ٣١٧.

(١٠) محمد مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي القرن التاسع الهجري، ط١ (القاهرة: لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٤م)، ص ٢٨.

(١١) فؤاد افرام البستاني، دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، ط ١، ج ٢، ص ٣٨٤.

(١٢) السخاوي، كتاب التبر المسبوك في ذيل السلوك، ط١، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت)، ص ١٢٣.

(١٣) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ٧٤.

(١٤) ابن العماد، المصدر السابق، ص ٣١٧.

(١٥) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط ٢، (د.م: مكتبة الآداب ١٣٨١هـ-١٩٦٢م).. ص ٢١٤.

(١٦) يوسف أليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط١، (القاهرة: مكتبة يوسف أليان

، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م). ص ٥٢.

(١٧) خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ٥، ج١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ص ١٧٧.

(١٨) محمود رزق سليم، المرجع السابق، ص ٢١٤.

(١٩) ابن العماد، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٢٠) الزركلي، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٢١) محمود زرق سليم، المرجع السابق، ج١، ص ١٠٢.

(٢٢) ابن العماد، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٢٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، سنشير إليه فيما بعد بالنجوم الزاهرة، ط١، ج١٤، (القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م)، ص ١٢٢.

(٢٤) محمد مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢٥) نفسه، ص ٢٨.

(٢٦) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، ط١ ج٢، (القاهرة: د. ن، ١٣٤٨هـ، ص ٣٥٢).

(٢٧) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ط١، ج٣، (د.م: دار الهلال، ١٩٥٧م)، ص ١٩٤.

(٢٨) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١، ص ٣.

(٢٩) مصطفى بن عبد الله حاج خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ١، ج١، (استانبول: د. ن، ١٩٤١م-١٣٦٠هـ)، ص ١٩٣٣.

(٣٠) جرجي زيدان، المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٣١) نفسه، ص ١٩٥.

(٣٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ط ١، ج١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧٥هـ)، ص ٢, ٣.

(٣٣) فؤاد افرام البستاني، المرجع السابق، ص ٣٨٥.

(٣٤) ابن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج١، ص ٢٤.

(٣٥) جرجي زيدان، المرجع، ص ١٩٦.

(٣٦) نفسه، ص ١٩٦.

(٣٧) جرجي زيدان، المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٣٨) نفسه، ص ١٩٥

(٣٩) نفسه، ص ١٩٦.

(٤٠) محمد بن علي الشوكاني، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٤١) لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م)، ص ٤٣.

(٤٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص ٢٠.

(٤٣) نفسه، ص ٤٤.

(٤٤) نفسه، ص ١٦٢.

(٤٥) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ١٤، ص ١٦٩.

(٤٦) نفسه، ص ٣٤٠.

(٤٧) نفسه، ص ٢٦٥.

(٤٨) نفسه، ص ١٢٢.

(٤٩) نفسه، ص ٣٣٣.

(٥٠) نفسه، ج ١٦، ص ٣٥٦.

(٥١) ابن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج٢، ص ٥٨٩.

(٥٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص ٤.

(٥٣) نفسه، ج١٤، ص ٣١٤.

(٥٤) نفسه، ج٢، ص ٣٣.

(٥٥) نفسه، ج ٣، ص ٨.

(٥٦) نفسه، ج١٤، ص ١١١.

(٥٧) نفسه، ج ١٤، ص ٣٤٣.

(٥٨) نفسه، ص ٢٠.

(٥٩) نفسه، ج١، ص ٦-٨٢-٨٣-١٥٢.

(٦٠) نفسه ص ٢٣-٢٧-٢٤٩-٢٩٠.

(٦١) نفسه، ص ١٢٨-٣٢٨.

(٦٢) نفسه، ص ١٠-٢٣-١٦٦.

(٦٣) نفسه، ج١، ص ١٧٥-١٦٣-١٧٥.

(٦٤) نفسه، ج١، ص ٣٤١.

(٦٥) نفسه، ص ١٨-١٠٣-١٣٥-١٣٧-٣١٩.

(٦٦) نفسه، ص ١٢٩.

(٦٧) نفسه، ص ١٢١-١٣١-١٤٢-١٥٢-١٧١.

(٦٨) نفسه، ص ١٠٣-٢٨٨-٣٣٩.

(٦٩) نفسه، ص٥٨ـ٥٩ـ٨٣.
(٧٠) نفسه، ص٣٥١.
(٧١) نفسه، ص١٢٨ـ١٣٠.
(٧٢) نفسه، ص٣٢١.
(٧٣) نفسه، ص٤٣.
(٧٤) نفسه، ص٢٢٦ـ٢٣٠ـ٢٣٣.
(٧٥) نفسه، ص١٢٨.
(٧٦) نفسه، ص٨٠.
(٧٧) نفسه، ج١، ص٤ـ٢٠ـ٣٢.
(٧٨) نفسه، ص١٦٧ـ٢١٢ـ٢١٨.
(٧٩) نفسه، ص١٢٧ـ١٥٨ـ٢٣٨.
(٨٠) نفسه، ص١٢٣ـ٢٤٠.
(٨١) نفسه، ج١٤، ص٣٤٧.
(٨٢) نفسه، ص٢٦٥.
(٨٣) نفسه، ج٢، ص٨٨.
(٨٤) علي بن محمد الشيباني، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط١، ج٥، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ٩٧.
(٨٥) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢.
(٨٦) نفسه، ج١، ص١٢٣ـ٢٤٠.
(٨٧) نفسه، ص٢٠ـ٢٣ـ١٦٦.
(٨٨) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٩.
(٨٩) نفسه، ص٢٣٠.
(٩٠) نفسه، ج٢، ص٢٦.
(٩١) نفسه، ص١٠ـ٩٣ـ١١١.
(٩٢) نفسه، ص١٨١.
(٩٣) نفسه، ج٧، ص٢٩٣.
(٩٤) نفسه، ج١، ص١٢٨.
(٩٥) نفسه، ج٢، ص٨٨.
(٩٦) نفسه، ج١، ص١٣٥.
(٩٧) نفسه، ص١٢٩.

(٩٨) نفسه، ص١٠٣ ـ ٢٨٨ ـ ٣٣٩.

(٩٩) نفسه، ص٢١٠ ـ ٢٣١.

(١٠٠) نفسه، ص٨٢.

(١٠١) نفسه، ص١.

(١٠٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢.

(١٠٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٨٢.

(١٠٤) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص٢٣١.

(١٠٥) محمد مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص٢٨.

(١٠٦) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٠٩.

(١٠٧) نفسه، ص١٦٤.

(١٠٨) نفسه، ص١٢٨.

(١٠٩) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٩، ص٣٠٧ـ٣٠٨.

(١١٠) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص١٢٥.

(١١١) نفسه، ص١١٤.

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
١٣٩٢
1972

المصادر :

- ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، ١٢ جزء، ج ٥، ط ١، (بيروت: دار الكتاب المصري، د.ن).
- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ص ٣، ١٦ جزء، ج٢، (إستانبول: مكتبة الجعفري، ١٩٥٥م).
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم شلتوت، ٣ أجزاء، ط ١، (القاهرة: مكتبة الخانجي (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).
- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ٣ أجزاء، ط١ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م).
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، ط١، (القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٣أجزاء، ج٣، ط١، (استانبول: د.ن، ١٩٤٠م ـ ١٣٦٠هـ).
- السخاوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢جزء، ج٩، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤م).
- السخاوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن؛ التبر المسبوك في ذيل السلوك؛

ط١ ، (القاهرة) : مكتبة الكليات الأزهرية ، د. ت) .

- الشوكاني ، محمد بن علي ؛ البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع ، جزءان ، ج٢ ، ط٢ ، (القاهرة ، د. ن ، ١٣٤٨هـ) .
- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحق ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٢ جزء ، ج٧ ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة القدس ، ١٣٥١هـ) .

المراجع :

- جوتشلك ، لويس ، كيف نفهم التاريخ ، ط١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦م) .
- زيادة ، محمد مصطفى ، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر القرن التاسع الهجري ، ط٢ ، (القاهرة : لجنة التأليف والنشر ، ١٩٤٥م) .
- زيدان ، جرجي ، تأريخ آداب اللغة العربية ، ١٣ جزء ، ج٣ ، ط ١ ، (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٥٧م) .
- سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، ط٢ ، (د. م ، مكتبة الآداب ، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م) .
- الشكعة ، مصطفى ، مناهج التأليف عند العرب ، ط٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٤م) .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، ط١ ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢م) .
- عنان ، محمد عبد الله ، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري ، ط١ ، (القاهرة : لجنة التأليف والنشر ، ١٩٥٤م) .
- كاشف ، سيدة إسماعيل ، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، ط٢ ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م) .

المعاجم والموسوعات:

- البستاني، فؤاد افرام، دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، ١١جزء، ج١، ط١، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٥٨م).
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ١٦ جزء، ج١، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
- سركيس، يوسف أليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط١، (القاهرة: مكتبة يوسف أليان، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م).